وابتدئ في الجواب بإزالة شبهتهم إذ قالوا (لوما تأتينا بالملائكة) . أريد منه إزالة جهالتهم إذ سألوا نزول الملائكة علامة على التصديق لأنهم وإن طلبوا ذلك بقصد التهكم فهم مع ذلك معتقدون أن نزول الملائكة هو آية صدق الرسول A فكان جوابهم مشوبا بطرف من الأسلوب الحكيم وهو صرفهم إلى تعليمهم الميز بين آيات الرسل وبين آيات العذاب فأراد ا أن لا يدخرهم هديا وإلا فهم أحرياء بأن لا يجابوا .

والنزول : التدلي من علو إلى سفل . والمراد به هنا انتقال الملائكة من العالم العلوي إلى العالم الأرضي نزولا مخصوصا . وهو نزولهم لتنفيذ أمر ا بعذاب يرسله على الكافرين كما أنزلوا إلى مدائن لوط " عليه السلام " . وليس مثل نزول جبريل " عليه السلام " أو غيره من الملائكة إلى الرسل " عليهم السلام " بالشرائع أو بالوحي . قال تعالى في ذكر زكرياء " عليه السلام " (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن ا يبشرك بيحيى) .

والمراد ب (الحق) هنا الشيء الحاق أي المقضي مثل إطلاق القضاء بمعنى المقضي . وهو هنا صفة لمحذوف يعلم من المقام أي العذاب الحاق . قال تعالى (وكثير حق عليه العذاب) وبقرينة قوله (وما كانوا إذا منظرين) أي لا تنزل الملائكة للناس غير الرسل والأنبياء " عليهم الصلاة والسلام " إلا مصاحبين للعذاب الحاق على الناس كما تنزلت الملائكة على قوم لوط وهو عذاب الاستئصال . ولو تنزلت الملائكة لعجل للمنزل عليهم ولما أمهلوا .

الدين نشر يكون أن أراد لأنه استئصالهم يرد لم لأنه منظرهم ا أن هذا من ويفهم A E بواسطتهم فأمهلهم حتى اهتدوا ولكنه أهلك كبراءهم ومدبريهم .

ونظير هذا قوله تعالى في سورة الأنعام (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون) . وقد نزلت الملائكة عليهم يوم بدر يقطعون رؤوس المشركين .

والأنظار : التأخير والتأجيل .

و (إذا) حرف جواب وجزاء . وقد سقطت هنا بين جزأي جوابها رعيا لمناسبة عطف جوابها على قوله (ما تنزل الملائكة) . وكان شأن (إذن) أن تكون في صدر جوابها . وجملتها هي الجواب المقصود لقولهم (لو ما تأتينا بالملائكة) . وجملة (ما تنزل الملائكة إلا بالحق) مقدمة من تأخير لأنها تعليل للجواب فقدم لأنه أوقع في الرد ولأنه أسعد بإيجاز الجواب .

وتقدير الكلام لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين إذن ما كنتم منظرين بالحياة ولعجل لكم الاستئصال إذ ما تنزل الملائكة إلا مصحوبين بالعذاب الحاق . وهذا المعنى وارد

في قوله تعالى (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب) .

وقرأ الجمهور (ما تنزل) بفتح التاء على أن أصله (تتنزل) .

وقرأ أبو بكر عن عاصم " بضم التاء وفتح الزاي على البناء للمجهول ورفع الملائكة على النيابة .

وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم وخلف (ما ننزل الملائكة) بنون في أوله وكسر الزاي ونصب الملائكة على المفعولي .

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [9]) استئناف ابتدائي لإبطال جزاء من كلامهم المستهزئين به إذ قالوا (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) بعد أن عجل كشف شبهتهم في قولهم (لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) .

جاء نشر الجوابين على عكس لف المقالين اهتماما بالابتداء برد المقال الثاني بما فيه من الشبهة بالتعجيز والإفحام ثم ثني العنان إلى رد تعريضهم بالاستهزاء وسؤال رؤية الملائكة .

وكان هذا الجواب من نوع القول بالموجب بتقرير إنزال الذكر على الرسول A مجاراة لظاهر كلامهم . والمقصود الرد عليهم في استهزائهم فأكد الخبر ب (إنا) وضمير الفصل مع موافقته لما في الواقع كقوله (قالوا نشهد إنك لرسول ا واﷲ يعلم إنك لرسوله واﷲ يشهد إن المنافقين لكاذبون) .

ثم زاد ذلك ارتقاء ونكاية لهم بأن منزل الذكر هو حافظه من كيد الأعداء ؛ فجملة (وإنا له لحافظون) معترضة والواو اعتراضية .

والضمير المجرور باللام عائد إلى (الذكر) واللام لتقوية عمل العامل لضعفه بالتأخير عن معموله